

مساهمة المستوى التعليمي للوالدين في التنشئة الاجتماعية للأبناء

The contribution of parents' educational level to the
Socialization of children

سي محمد الويزة ، جامعة البويرة، الجزائر

l.simohamed@univ-bouira.dz

عماري أمال، جامعة الجزائر 2، الجزائر

ammarisocio@yahoo.com

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2025/07/15	2025/02/25	2024/11/30

الملخص:

الأشخاص الذين ينظم معهم الطفل علاقات خلال السنوات الأولى من حياته لهم تأثير حاسم وعميق على تكوين شخصيته. ومن هنا تكتسي علاقة الطفل لوالديه أهميتها القصوى كمحدد لخصائصه الشخصية، فالأب والأم يلعبان أدوار أساسية في العملية التربوية داخل الأسرة حتى إن كان لكل منهما مسؤولياته المميزة فانه لا يمكن الفصل بين هذه الأدوار لأنها متكاملة ومتفاعلة يمكن النظر إلى الأسرة باعتبارها كينونة اجتماعية تتشكل من أطراف فاعلين تربطهم علاقات متبادلة، وتنظم فيما بينهم حقوق وواجبات يحددها النموذج الثقافي من جهة والخصائص الاقتصادية أو الظروف المادية من جهة أخرى، إن التربية تمثل في مختلف المجتمعات أحد الحقوق الأساسية للطفل وتمثل في المقابل أحد الواجبات الرئيسية على الوالدين.

إن واجب تربية الأبناء وتنشئهم اجتماعيا لا يمارس من طرف الآباء بطريقة واحدة، فهم يسلكون في سبيله طرقا شتى ويستخدمون لأجله أساليب متباينة، هذه الطرق والأساليب تتراوح بين العقاب أو الشدة وبين التدليل أو اللين، لكن يبدو أن للإفراط في استعمال أسلوب بعينه له دائما نتائج عكسية سلبية، ولهذا فان الوسطية والتوازن هما أساس التربية الرشيدة.

لقد أثبتت العديد من الدراسات أن العامل الثقافي والتعليمي له أثر ايجابي على الاختيارات التربوية للأولياء، بحيث يتيح لهم حسن اختيار وممارسة الأسلوب التربوي المناسب. الكلمات المفتاحية: الطفل، التنشئة الاجتماعية، الأسرة، الوالدين، المستوى التعليمي.

Abstract :

The people with whom the child maintains relationships during the first years of his life have a decisive and profound influence on the formation of his personality. Hence, the child's relationship with his parents is of utmost importance as a determinant of his personal characteristics.

The father and mother play essential roles in the educational process within the family, even if each of them has his own distinct responsibilities. These roles can be separated because they are complementary and interacting.

The family can be viewed as a social entity consisting of actors who have mutual relationships, and among whom are regulated rights and duties determined by the cultural model on the one hand, and by economic characteristics or material conditions on the other hand. In various societies, education represents one of the basic rights of the child and, in return, represents one of the main duties. On the parents.

The duty of raising children and socializing them is not practiced by parents in one way. They pursue it in various ways and use different methods for it. These methods and methods range from punishment or severity to pampering or gentleness, but it seems that excessive use of a particular method always has adverse results. Negative, and therefore moderation and balance are the basis of good education.

Many studies have proven that the cultural and educational factor has a positive impact on the educational choices of parents, allowing them to choose and practice the appropriate educational method.

Keywords: child, socialization, family, parents, educational level

مقدمة:

نتناول في هذه المداخلة موضوع التنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة، ومدى تأثير المستوى التعليمي الثقافي للوالدين على خصائص وفعالية أدائهما للدور التربوي المنوط بهما، ومن أجل ذلك تعرضنا بقليل من التفصيل إلى طبيعة علاقة الآباء بالأبناء كمخل لبيان ماهية الدور التربوي لكل من الأب والأم، ثم تناولنا مسألة الحقوق والواجبات الأسرية المنظمة لشبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد مؤسسة الأسرة، لنعرج بعد ذلك إلى بيت القصيد المتمثل في عرض الأساليب التربوية النظرية وبيان الأسلوب الرشيد الذي هو زبدة تزواج وتوازن وتفاعل طرائق متنوعة ومتناقضة في صورتها المتطرفة، ثم إبراز العلاقة بين المستوى التعليمي للوالدين وخصائص التنشئة الاجتماعية الممارسة من طرفهم على الأبناء، وكيف أن هذا المستوى التعليمي الذي يعكس نسقا ثقافيا وتأهيلا منهجيا مميزا يحدد بشكل كبير النموذج التربوي المختار والأساليب التربوية المستخدمة في التنشئة الاجتماعية للطفل.

1. علاقة الأبناء بالإباء.

يلعب الشخص الذي يهتم بالطفل منذ مراحل طفولته الأولى أهمية كبيرة في سيرورة نموه، فالرضيع خلال احتكاكه الاجتماعي يستخدم الصراخ، التحديق، الابتسامة...، ليغبر عن جذب والديه لإطعامه والعناية به، وغالبا ما تكون الأم أو الأب هذا الشخص ثم يتسع النطاق ليشمل أقارب الأسرة وأصدقائه (اسعد، 1991، ص86)

وتعد مرحلة الطفولة فترة حاسمة يمكن فيها للكبار أن يحققوا التأهيل الاجتماعي للطفل بنقل التراث الاجتماعي وتعزيز مشاعر الثقة لديه وبعد العام السادس من عمر الطفل يقضي هذا الأخير معظم أوقاته في المدرسة، ولقد حدد العلماء العام السادس ك بداية للتعليم نظرا لبلوغه القدرة على التخيل والتجريد ابتداء من هذا العمر وهنا يزداد اهتمام الطفل بما حوله من أشياء وأشخاص ورموز.. وغيرها من عناصر محيطه المادي والمعنوي.

ويحاول إقناع والديه بأنه تجاوز خارج نطاق الأسرة ويتعامل مع أمه كإنسان يستريح له...، دون منافسة في حبها مع الأب حيث يقول فرويد: "أوديب- تنفك عند هذا العمر (سبوك، 1986، ص591)، وتتحول علاقة الطفل بابيه من الرضوخ إلى التمرد كتعبير عن بداية استقلاله الخاص وبتفهم الأب لهذا الأمر وتقبله إياه أن يكون قد فتح أمام طفله فرصة عظيمة للنمو النفسي والاجتماعي والعقلي، وللعناية الوالدية أهمية كبيرة وحاسمة في تحديد مصير وقيمة الطفل، والتي لا تقاس بالمدة التي يقضيها الأبوان مع طفلهم في مداعبته والاهتمام به، بقدر ما تقاس بنوعية هذه العلاقة فالأب أو الأم اللذان لا يبديان اهتماما بطفلهم سيفشلان حتما في العناية به.

2/ الدور التربوي للوالدين:

التربية التي يتلقاها الطفل في الأسرة إنما هي نتاج تفاعل مستمر ومتواصل بين مجموعات متداخلة من الوظائف والأدوار داخل الأسرة منوطة بالوالدين، فهما المسؤولان بدرجة أولى عن النموذج الذي سوف ينشأ عليه

الطفل، وبالتالي عن قيمة هذا الطفل كعنصر في المجتمع، ولا يمكن الفصل بين دور الأب ودور الأم، إلا من الناحية المنهجية التي تملها ضرورة التحليل، لان والمكانات.

1/2- الدور التربوي للام:

قيل منذ القديم أن الأم هي منبع الحنان والعطف وإنها المسؤولة عن بناء شخصية الطفل، والعضو الأكثر دراية بنفسيته وأخلاقه ومشاكله... فحضانته للمهد الحقيقي للكيان التربوي يجسد الدوافع الذاتية والفطرية في رعاية الطفل، ولقد أوضحت العديد من الدراسات أهمية سلوك الأم التربوي في التنشئة الاجتماعية للطفل، فهي الحب الأول في حياته والضمان لصحته وسعادته بقاءه، وهي التي تسهر على راحته الجسمية والنفسية.

لقد أشار كل من جولد فالب GOLD FARD وبوبلي (دمهوري، 1994، ص68) إلى أهمية دور الأم في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل، ولقد لاحظا من خلال أبحاثهما بعض الآثار المترتبة عن حرمان الطفل من أمه، ومن أهمها الحصول على درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء وضعف التحصيل الدراسي، العجز عن إقامة علاقات مع الآخرين والتعرض لمشاكل سلوكية كالقلق والتوتر العاطفي غير العادي، ونضيف أن الاختلافات الموجودة بين الجنسين من حيث الاستعدادات الوظيفية والإمكانات الجسدية والقدرات العقلية والميولات العاطفية والنفسية... هي تعبير عن الأدوار التي خضعت لها المرأة منذ القديم في القيام بأعباء الأمومة والأمور المنزلية، وذلك ان الدور الحقيقي للام يتمثل في تلك الأعباء

التي لا يمكن للجنس الآخر ان ينوب عنها في القيام بها، كالإنجاب والرضاعة والحضانة، لأنها كلها وظائف أنثوية محضة ولها أهمية كبيرة في توثيق روابط المودة والمحبة بين الأم و صغيرها، بالإضافة إلى دورها الذي تفرضه الظروف الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للأسرة والمتعلقة بعالم الوظيفة والأجر، باعتبارها أصبحت اليوم تملك دورا اقتصاديا واجتماعيا، فهي شريكة الزوج في العمل والمكانة الاجتماعية.

ولكن رغم ذلك تبقى المرأة على مر العصور هي المهد الحقيقي لتربية الأجيال، والصدر الحنون الذي لا يعوض، وهي أيضا المهيمنة جسما ونفسيا لإشباع الحاجات العاطفية والنفسية لطفلها، كما أنها الدافع الأول لتحصيل الأنماط الاجتماعية والثقافية لقيم الجماعة (فرج، 1993)

ونجد في علاقة الطفل بأمه انه يتخذ لنفسه مكانا وسط الجماعة التي تلزمه بمجموعة من الحقوق والواجبات، وقد أكد فرويد في أبحاثه أن "الأم تلعب دورا كبيرا في إدماج العناصر الاجتماعية في حياة الطفل أثناء طفولته....، والحرمان من الأم في الطفولة المبكرة قد يعرض الطفل إلى أعباء الكبت والبطء في المشي وفي تعلم الكلام وتناول الطعام (Michel، 1978,p113)

وفي دراسة SKEELS و DY-1939- القائمة على متابعة اليتامى حتى بلوغهم سن الثلاثين- تبين أن الأطفال الذين تبنتهم أسر أصبحوا قادرين على تلبية رغباتهم الذاتية في المجتمع (تكيفوا) وأصبح لهم سلوك طبيعي داخل الجماعة مقارنة مع الذين بقوا في المآتم، فالأم هي كل شئ في حياة الطفل"

مادام ضعيفا وبحاجة للرعاية والاهتمام... فيحتاج هذا الصغير لوجودهما الى جانبه ولمسها، وتمييزها عن غيرها (رشوان، 1998، ص 82) والأم تحقق شخصيتها من خلال الاعتناء بطفلها وإتقان ذلك والنجاح فيه، وعليها مسؤولية الحفاظ عليه ورعايته داخل البيت، كما أن مسؤولية اكبر في الاستمرار النوعي للحياة الاجتماعية بتقاليدها وأفكارها وقيمها أي بثقافتها المميزة، وهذا بواسطة التشكيل النفسي والاجتماعي للطفل، والأم المثالية هي التي لا تسقط متاعها على أطفالها وترى فيهم مصدرا لكل الأخطاء والعيوب، كما أنها تلك الأم الناضجة الغير متذبذبة المزاج والانفعال، وعليها تجيب السلوكيات الحسنة لطفلها وتجنبيه كل فعل إجرامي، وعدم الإسراف في تدليله أو القسوة عليه.

2/2- الدور التربوي للأب:

إن أفضل ميراث الأب لأطفاله هو بضع الدقائق التي يقضيها معهم من كل يوم، فدور الأب التربوي لا يقل أهمية عن دور الأم، وهناك العديد من الدراسات تناولت دور الأب التربوي في تنشئة الأطفال الذين هم دون سن التمدرس، وأكدت بما لا يدع مجالا للشك أن الوالد يلعب حاسما في نمو الطفل.

" فالصغار الذين لهم والد ملتزم بدوره التربوي يظهرون تعلقا واضحا بالأب نتيجة التفاعل المتزايد بينهم، مما يجعل هذا الطفل أكثر إدراكا بان له والدين مختلفين (أب، أم) يعتنيان به...، وعلاقة الطفل بأبويه خلال الفترة المعروفة باسم: (المرحلة الاوdivبية) التي تبدأ حوالي الرابعة من العمر...، يستطيع من خلالها استدماج صورة مثالية عن الأب، فهو يراه

كائنا إنسانيا له سمات أخلاقية وفيزيولوجية فائقة" (جلبي، 1989، ص 247)

ويرى (فرويد) أن لهذه الفترة أهمية خاصة في التنشئة الاجتماعية وكذا في البناء العقلي المنظم للسلوك الأخلاقي للفرد خلال عملية استدراج الصورة المثالية للأب، وكل ما له علاقة بتشكيل الأنا الأعلى، مما يجعلنا نتحدث عن أهمية إدراك الأب وفهمه لدوره التربوي خصوصا إذا كان الأب يبذل جهده ليكون الوقت الذي يقضيه مع طفله وقتا ممتعا (الغريب، 1967، ص 20)

وتبدو علاقة الطفل بآبيه واضحة في السنة الثانية من عمره " أين يتعلم النطق والكلام، والمشي، وتوسع خبراته بالوسط الأسري، فيزداد انتباهه إلى أبيه (تركي، 1974، ص 107)

هذا الأب الذي له الأهمية في فهم شخصية طفله من خلال مساعدته على التخلص من الصراع المتمثل في رغبة الطفل اتجاه أمه وشعوره في نفس الوقت بمنافسة أبيه له عليها، كما يشغل الأب جانبا مهما في حياة البنت بصورة وجدانية، فهي بحاجة إلى حب أبيها حتى يتيسر لها فيما بعد إن تحب زوجها.

إن كلمة ' أبوة' ليس فقط مجرد الشعور بالمحبة والحنان، اتجاه الطفل، كما أنها أوسع من أن تنحصر في إمداد الطفل بضروريات الحياة المادية، فالأب الرشيد هو الذي يشعر طفله بالحب الكافي من طفولته الأولى، فهو بمثابة الصديق الحميم الذي يكون في اتصال دائم معه حتى يبعث فيه أجواء الاستقرار النفسي، ويظهر هذا الاهتمام مثلا في معرفة هوايات

الطفل، والإنصات إليه وهو يقص مغامراته اليومية، وإبداء الانتباه والإعجاب من حركة أو كلمة نطق بها الصغير لأول مرة، وعلى الأب أن يوفر جو الراحة في الأسرة، وإن لا يظهر أي انفعال سلبي أو عنيف أمام أبنائه، كما تقع عليه مسؤولية تعليمهم، وإن نجاح الأب في تنشئة طفله اجتماعيا يتوقف على نجاحه في كسب ثقته ومحبته له (الغريب، 1967، ص91)

3/ الحقوق والواجبات الاسرية:

للأبناء على الآباء بشكل عام أحكام ملزمة، توضح حقوق الأبناء منذ ولادتهم، سواء تعلق الأمر بنسبهم أو تربيتهم أو تنشئتهم اجتماعيا (المغربي، 1980، ص80)، إذ يصل الطفل إلى العالم مخلوقا ضعيفا في حاجة دائمة إلى النمو والعناية والتدريب، وكلما كبر الطفل كلما زادت حقوقه، وعلى الوالدين تهيئة الجو الملائم لنموه السليم، ولتربيته المثلى حتى بلوغه سن الرشد، وحتى يكون الاتجاه الوالدي ناجعا تربويا لابد من مراعاة ما يلي:

1. - تكريس الوالدين قسطا كافيا من وقتهما لتنشئة الطفل
2. - توفير حاجياته من الأمن والاستقرار
3. - استعمال أسلوب تربوي رشيد في التعامل معه
4. - إتاحة الفرصة له للتعبير عن ميولاته ورغباته واختيار لعبه وتنظيم وقت فراغه...
5. - الإقلال من أوامر الضغط، وجعله في موقف الصديق كلما تقدم في سنه.

6. ويمكن إن نميز فيهذا المضمار ثلاثة مستويات تتفاعل من خلالها الحقوق والواجبات سواء بين الطفل ووالديه، أو بين الوالدين وبقية أعضاء الأسرة عامة وهي:
7. - المستوى العاطفي: الذي تنتقل فيه العاطفة بالتبادل من فرد لآخر.
8. - المستوى العقلي: وتنتقل عبره الأفكار والقيم والمعايير بين أفراد الأسرة.
9. - المستوى الغير لفظي: فمعظم علاقات الحب بين أفراد الأسرة والعلاقات العاطفية بين الزوج والزوجة تحدث على هذا المستوى.

4/ الأساليب التربوية:

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يهدف الوالدين من ورائها إلى تلقين أبنائهم السلوكيات التي يتقبلها المجتمع، وهم يستعملون وسائل وطرق وأساليب عديدة ومتنوعة للوصول إلى تقويم سلوك الطفل وإدماجه في المجتمع، ويقصد بأساليب التربية " ما يراه الآباء وستمسكون به من اتجاهات في معاملة الأطفال في مواقف حياتهم المختلفة" (آخرون، 1974، ص24) وبعبارة أخرى هي: مجموعة التقنيات والوسائل التي يستعملها الوالدين في التعامل مع أطفالهم حتى يسلكوا سلوكيات يرضون عنها، وتعبر في الحقيقة عن اتجاهاتهم الشخصية في التربية.

إن الأساليب التربوية المستعملة من طرف الآباء في تربية الأبناء متنوعة ومختلفة، كالعقاب والتدليل وغيرهما، وتجدر الإشارة هنا إلى ذكر ضرورة

التفاهم والانسجام بين الوالدين، في الاختيار التربوي المناسب لأن عكس ذلك يؤدي إلى اضطراب في سلوك الطفل وإهدار كل ما قد بناه أحد الوالدين من أجل إن يجعل الطفل وديعا ومطيعا.

4/1- العقاب:

وهو يعبر عن استياء الوالدين من الطفل وعدم الرضا عنه، وهو عكس الثواب، ويكون أما بالضرب البدني أو التعبير اللفظي والحرمان العاطفي والمادي، ويلجأ الآباء إلى معاقبة الطفل عند قيامه بسلوكيات خاطئة لا يرضون عنه، والعقاب يختلف من طفل لآخر بحسب السن والجنس وسلوك الوالدين في حد ذاتهما، لأن العقوبة بقدر ما تعمل على تقليص عدد من السلوكيات غير المرغوب فيها، والصادرة عن طفل غير راشد، فإنها في الوقت ذاته لا تحفزه على تحسين سلوكه، بل تعلمه فقط ما لا يجب إن يفعله وليس ما عليه فعله، لأن الضبط المفرط للأبناء يحد إمكانية ممارسة أدوارهم كشخصيات مستقلة، فالقهر يقتل الشخصية كما يقول المربون العارفون.

إن العقاب- وإن كان أسلوبا تربويا- فانه كما يقول (روسو) مناقض لطبيعة الطفل وميوله، فالطفل شخص حساس سريع التأثر، الأمر الذي يستلزم أن يعامل بلين ولطف وحب، ذلك إن الضرب المبرح والمجرد من المبررات الموضوعية المفهومة لدى الطفل أو الضرب الذي لا يراعي فيه سن الطفل.. هو تعسف وإجحاف في حقه، فيقول (روسو) في إنجيل الحرية "إميل" الطفل ليس كله رديئا في نظري ولكن البيئة والمثل القبيح والقدرة السيئة هي التي جعلته رديئا، انه يعاقب قبل أن يكون قادرا على

إدراك غلطاته وهفواته، وأن الهدية الأولى التي تهدي إليه هي: السلاسل أما رغباته فتقابل بالرفض... أننا نفسده ونسيء تربيته ثم نشكو حينما نجده فاسدا سيء التربية" (الابراشي، 1963، ص62)

فالطفل- بحسب سنه- يكون سريع التأثر و كثير الشقاوة، ولكن على الوالدين أن يدركا الأسباب الكامنة وراء تلك الأفعال والثورات قبل اللجوء إلى أي رد فعل يسيء إلى معاملة الطفل، إذ يرى بعض علماء النفس والتربية انه توجد أسباب كثيرة تختفي وراء الطفل بعصبيته ويعمد بذلك إلى ارتكاب شقاوة زائدة لمحاولة معالجة الموقف، وبناءا على تلك الأسباب فقد يكون الدافع محاولة لفت النظر إليه إذا كان يشعر في قرارة نفسه أن والديه لا يعطيانه الاهتمام الكافي والرعاية اللازمة، أو يشعر بالغيرة من قدوم جديد للأسرة- مولود جديد- ، أو يعاني من ضيق بسبب زيارة شخص الى البيت يكون قريبا إلى قلب الأم ويحضا باهتمامها دونه.

وغالبا ما يشعر الطفل الصغير المحروم من عطف أمه وحنانها أن والده (الأب) يستحوذ على القدر الأكبر من الحب والاهتمام، ويدفعه ذلك إلى الضيق والتأزم، ولينفخ عن ذلك يعتريه شعور بالحركة الزائدة والإكثار من اللعب بحركات عصبية قد يؤذي نفسه من خلالها، لا لشيء سوى للتعبير عن تحدي للام وإثارة أعصابها لدفعها للاهتمام به أكثر وتجدر الإشارة إلى أن حركات الطفل هذه لا تصدر ألا عند وجود أم متسلطة ومتحكمة وأب أناني وقاسي وجو اسري مشحون بالشجارات اللامتنية، فانعدام النموذج المثالي أمام الطفل (أب، أم) يجعله يتصرف بطريقة غير مهذبة وغير لائقة، وتأخذ العقوبة الأشكال الآتية:

2/4- الشتم:

وهو يتمثل في اثاره الالم النفسي، ويقوم على التوبيخ الشفهي والنعت بصفات مذمومة في المحيط الاجتماعي المعروف لدى الطفل، قصد إشعاره بالذنب والتأنيب والتقليل من شأنه، فاستعمال تلك الألفاظ القبيحة كثيرا ما توبخه و تحبطه من معنوياته، إضافة إلى ذلك فقد يلجا الأب أو الأم إلى الموازنة بين أبنائهم، لإظهار عيوب هذا ومساوئ ذاك جهرة، الأمر الذي يشعر الطفل غير محبوب وغير مرغوب فيه بسبب سلوك سلبي معين اقترفه، وقد يصاب الطفل- إذا زاد الشتم على حدود ما يتطلبه الزجر- بإحباط شديد وبخيبة أمل عميقة تجعله يتمرد و يعصي والديه من جديد¹

3/4- الحرمان من الشيء المفضل:

وهو من الأساليب التربوية الحديثة، والتي أثبتت الدراسات الحديثة- في مجال التربية- فعاليتها بالنسبة للأطفال، حيث يتم وفق هذا الأسلوب التربوي حرمان الصغير من الشيء المحبب لديه، نتيجة ارتكابه خطأ ما، كلها أمور تعبر عن غضب الوالد(ة) عنه، وذلك ما يدفعه- في الغالب- إلى تجنب ارتكاب مثل ذلك الخطأ حرصا على ما يحبه ويفضله.

. فتاحين عائشة، تأثير الذات بمعايشة الطفل المصاب بالعجز الحركي لمعاملة الام، رسالة ماجستير مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، جامعي الجزائر، 1990/1989، غير منشورة، ص51

4/4 الضرب:

يتفق المربون على أن آخر العقاب هو الضرب، فماذا عني؟، الضرب هو من أقصى مظاهر العقاب وأعنفها، فيه يلجأ الآباء إلى معاملة الطفل المتمرد على طاعتهم باستعمال العقاب البدني، ويتم سواء بضربه باليد أو العصا أو أمور أخرى من شأنها أن تحدث لدى الطفل ألما جسمية كافية لإشعاره بارتكابه لخطا وبخطورة ما ارتكبه، ولأن الطفل لطبيعته كائن نشط وحيوي وميال إلى الانطلاق والمغامرة فانه يجد متعة في اكتشاف الأمور...، وعندما يقابل بالضرب والعنف فانه يشعر بالظلم وعدم الثقة، فيتراجع ويخاف، وتجنبنا لاستمرار الضرب والقسوة وحدها في معاملة الطفل، فقد اجمع الكثير من الباحثين على أن " معاملة الطفل بطريقة تجمع بين اللين والشدّة تبعاً للمواقف المختلفة التي يتعرض لها من أفضل وسائل التربية، حيث أن الثواب والعقاب لهما أهمية عالية في تربية الأطفال" (الخولي، 1978، ص225)

وضرب الطفل- حتى وأن كان وسيلة تربية- فانه من الضروري مراعاة بعض الأمور التي يخضع لها هذا الأسلوب التربوي، وخاصة منها: مراعاة سن الطفل، فمن الضروري جدا ألا يضرب الطفل قبل سن السابعة ويكتفي بالترهيب المعنوي الخفيف، فالأطفال الذين يربون على هذا الشكل يميلون إلى السلوك العدواني، ولا يجدي- بعد ذلك- الضرب فيهم

نفعاً، وفي هذا المضمار يقول الرسول الكريم: " واضربوهم عليها وهم أبناء عشر"*

والعقاب أمر مشروع في الإسلام، وافر بذلك المربون المسلمون، على أن يتم بأسلوب الرفق والرحمة المتماشى وروح الإسلام السمحة، فعلى الوالد أم يكون رحيماً رفيقاً في عقابه غير متشدد فيه، وأهم شروط الضرب كعقوبة هي:

- لا يجوز ضرب الأطفال قبل العاشرة.
- لا يجوز ضرب الطلاب الذين تقدمت أعمارهم.
- ألا يوقع المربي الضرب إلا لذنوب ولضرورة قصوى، وإلا يكثر فيه.
- أن يكون الضرب على قدر الذنب.
- أن يتم الضرب على الرجلين، مع تجنب الوجه والرأس والمناطق الحساسة.
- أن تكون آلة الضرب رطبة مأمونة.

5/4- التدليل:

هو من الأساليب التربوية الشائعة والمنتشرة بين الإباء والمربين، يقوم فيه الآباء بتلبية رغبات الطفل وطلباته مهما كانت ومنحه المزيد من الحنان، بل إفراط زائد من الحماية، و مصطلح الإفراط في الحماية هو الوقاية الشديدة للطفل من الأخطار الخارجية المبالغ فيها والإفراط في حبه وتدليله، مما يجعل الطفل يشعر بالخوف والقلق من الآخرين باستمرار مع انخفاض درجة ثقته في

*حديث شريف.

ذاته وتقديره لها إضافة إلى اعتماد الطفل على الآخرين إلى أبعد الحدود، وبالتالي عدم قدرته على الاستقلالية التي تحمل المسؤولية، والشعور في ذات الوقت بالنقص كأهم مظاهر ضعف الثقة بالنفس، وعليه ينشأ لدى الطفل بهذا الأسلوب انحراف نفسي وخلق، فقد يشعر الطفل بالإهمال والصد والقسوة من قبل والديه، ولكن في حالات أخرى تكون المشكلة كامنّة في الحب الزائد فالأم التي لا تترك طفلها يغيب عن ناظرها ولو للحظة واحدة تحرمه من سعادته باتكاله عليها، فتحمل بعض الأخطار والصعوبات تغرس في الطفل خصال الصبر والتحمل والاعتماد على الذات، ولذلك يقول (روسو): "دع الطفل يعتمد على نفسه (الابراشي، 1963، ص135)، ويتعلم بنفسه"، فالمراقبة الزائدة للوالدين على طفلها خوفاً عليه، والإسراف في حبه وتدليله، تضعف من حجم صداقاته مع أقرانه وأصحابه في اللعب والدراسة، لأن الدلال مفسد للطفل مثل القسوة أو أكثر.

ولنا حديث هنا عن أهم الأسباب التي تدفع بالوالدين إن يسرفا في تدليل طفلها، فقد يكون سبب التدليل هو كون الولد وحيد أبويه ولهذا يعامل معاملة خاصة بحيث تلبى له كل طلباته وحاجاته دون استثناء لكن عندما يخرج إلى معترك الحياة الاجتماعية فإنه يصطدم بواقعها المر، وفي بعض الأحيان ينهزم أمام أول العقبات فينكمش ويتشائم...، ونجد التدليل في حالة الولد الذي وجد نفسه صبياً وسط أخواته البنات، كما توجد أصناف أخرى من

الآباء الذين يسرفون في التدليل، فنجد مثلاً الأبوان اللذان تبنيا طفلاً ويشعران اتجاهه بضرورة القيام بمجهود إضافي ليهربهما على استحقاقهما لرعايته وحبهما له، أو الأبوان اللذان يعتبران إن قيمتهما ضئيلة في المجتمع، ولا بد إلا يحرم صغيرهما كما حرما هما منها...، ونجد نوعاً ثالثاً من الإباء كهؤلاء الذين انتظروا قدوم مولودهما الجديد مدة طويلة قاربوا معها على اليأس من روح الله...، فبسبب مرض أحدهما يخشيان عدم قدرتهما على الإنجاب مرة ثانية، وبالتالي يكون هذا المولود محور الحياة بالنسبة لهما...، فكلهم وبدون استثناء قادرين على تلبية مطالب أطفالهم مهما بلغت، إلا أن النتيجة التربوية- مع الأسف- هي عكس ما يهدفون و يتمنون، ذلك أن الطفل المدلل في أسرته لا يكتسب لا يكتسب أية خبرة اجتماعية، ولا يعتمد على نفسه في شيء، فهو يحتاج إلى والديه في كل كبيرة وصغيرة (خليل، 1993، ص143)

5/ الأسلوب التربوي الرشيد:

تبين مما سبق أن الإفراط في استخدام أسلوب معين يؤدي إلى نتائج عكسية، وصدق القائل: " ما زاد عن حدة انقلب إلى ضده " ومنذ زمن بعيد تفتن المربون إلى هذه المسألة فقررُوا مبدأ: " الفضيلة وسط واللين أو بين الترهيب والترغيب، وهذا هو الأسلوب الصحيح الذي يؤتي ثماره يانعة في تربية الطفل وصقل شخصيته، مع التأكيد على استخدام أسلوب الثواب أكثر من العقاب، فللثواب أثر نفسي حسن عند الطفل يدفعه للاستمرار في السلوك

القويم ليكافاً في كل مرة، وان نتوعده بالعقاب أن أساء الفعل واستمر في الإساءة، على شرط أن تتناسب المكافأة والعقوبة مع السن، فالطفل الذي لم يبلغ من العمر خمسة سنين مثلاً تفضل له الحلوى على النقود.

أن الثواب يطيل مدة شعور الطفل بالرضي على نفسه أو كما يسميه المربون: "تعزيز السلوك الحسن"، وأن أخطأ خطأ متعمداً وكبيراً، يجب علينا معاقبته مرة واحدة وبصفة مؤثرة لكن غير مؤذية، فتكرار العقوبة وتشديدها يفقدها التأثير والقيمة التربويين، وإذا كانت العقوبة لأبد منها، فإنها لا ينبغي أن تكون في حالة غضب الوالدين، لأن العقاب تربية وليس انتقام، والغضب قد يفقد الوالد(ة) الوعي والتفكير السليم، وفي ذلك ضرر على الصغير، ولابد من مراعاة وتجنب الأماكن الحساسة عند استعمال الضرب مع الطفل كالوجه أو الرأس عامة ودون إكثار حتى لا يصاب الطفل بأذى عميق التشوه مستديم. ولقد دعيينا الإسلام الحنيف إلى تحري الرحمة والرفق بالأطفال ومعاملتهم بالحسنى.

والكثير من علماء التربية المسلمين لم يجيزوا للإباء والمربين اللجوء إلى العقوبة إلا عند السلس من نجاح الأساليب الأخرى كالتهويل والتهديد....، لأن آخر الدواء الكي، فمن الأجدر تربية الطفل وتكوينه سليماً بالتدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد وأن لا يلجأ إلى العقاب إلا في النهاية (العربي، 1991، ص 1-3) " فالأب الرشيد هو ذلك المربي الذي يوجه طفله إلى خطئه بلطف ثم يرشده

إن كرر الخطأ بالإشارة، وياآوره مآاولا إقناعه بالآآآ والعلل، كل ذلك قصد إصلاآ أمره وتقویم أخلاقه وتهذيب سلوكه، وهذا هو الأسلوب الرشید في تربية الطفل.

وآمة العآیء من الاآآاهات الآآیثة في التربية التي تقر آآوى العقاب في تربية الطفل، ولكنها آآآلف في آآآیء الثقل الذي ینبغی أن یكون له مقابل الأسالیب الأآرى، وهي في نهایة المطاف تصب في مصب واحد هو الاآزان والبعء عن الإفراط أو التفريط في هذا الأسلوب أو ذاك، آآآ یقول الفیلسوف التربوی (برآنا رد راسل): "اعآآء أن للعقاب مآانا ثانویا في التربية، وإنی آآء من العقوبات الآءة أو الأغلاط في القول، واعآآء أن أقسى عقوبة یمكن أن آءعو الآآآة إلها هي الآعبیر اللفظی عن السآط" (العربی، 1991، ص359) ، ویقول عالم الأمراض النفسیة الآآآور (آوشی) أن الامآناع عن معاقبة الطفل مهما فعل أسلوب آاطی في التربية، وانه لاآء من القصاص الآسآی أآیانا لكن على أن یتم باآزان واعآآال، وعن ضرورة الاعآآال أیضا في تربية الطفل. یعآرف العالم النفسی الآآآور " سبوك" بآطئه إذ یقول: "لآء ضللت البشریة في آآابی الذي طبع آمس عشر مرة، والذي قرآرآ فیه إلغاء العقاب، وآبین لی انه لاآء من العقاب في تربية الطفل.. لكن ینبغی على الآباء أن یتفهموا بان أسلوب الآوار والمناقشة كآیرا ما ینفع مع الطفل، وهو في مرآلة طفولآه المبكرة، فآراه یكآر من الأسئلة الآرآة وآب الاستطلاع والمعرفة... لكل شیء یظهر أمامه،

سواء في البيت أو الشارع أو المدرسة... ويستمر في التساؤل دون انقطاع عن تلك الأمور التي يراها غريبة عنه و جديدة عن عالمه، وأن على الآباء سوى محاولة إقناعه بأسلوب رشيد ولطيف، لأن كثرة الأسئلة عند الطفل " تولد فيه قوة التفكير، ونضوجا في العقل، وإن لم يكن باستطاعته أن يستوعب الجواب...، فيجب على الآباء تقديم جملة مغلقة بالحنان حتى لا يشعر بان سؤاله ظل يبحث عن جواب مفقود" (العربي، 1991، ص359)

6/ المستوى التعليمي للوالدين والعملية التربوية:

أشارت العديد من التقارير والدراسات والبحوث الأكاديمية إلى أن تعليم الفرد يمدّه بالرزانة والحكمة والتفنن في معالجة الأمور خاصة منها المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية للطفل على وجه العموم، واختيار الأساليب التربوية المستعملة على وجه الخصوص، وفي هذا الصدد توصلت الدراسة التي قام بها عبد الفتاح قرشي لأساليب الآباء والأمهات في التنشئة الاجتماعية للأطفال أن: "نسبة استعمال أسلوب القسوة لدى الأمهات الجامعيات كانت تقدر بـ 3.9% في حين بلغت هذه النسبة 8.4% لدى الأمهات ذوات المستوى الابتدائي، أما عن نسبة استعمال أسلوب إثارة الألم النفسي (الشتيم) فقد بلغت عند الأمهات ذوات المستوى الابتدائي 17.15% في حين انعدمت هذه النسبة عند الأمهات الجامعيات (الفتاح، ص20)" والوالدين المثقفين أقدر على معرفة ميول الطفل واهتماماته، كما إنهما أكثر مقدرة على اكتشاف المواهب التي

يملكها، فيحاولان صقلها ومتابعتهما بالدروس.

(سلامة، 1987، ص 409)

خاتمة:

إن التعليم يعد من أقوى المؤشرات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للوالدين، حيث يساعدتهما على اكتساب المعارف والمهارات التي لها ردة فعل في تعديل اتجاهاتهم نحو تربية الطفل، لأن أسلوب الوالدين المتعلمين يتسم عادة بالتخطيط والمنهجية والتفكير والمغالية والتحمس والطموح.

يرى العديد من علماء الاجتماع والتربية أن الأفكار التي تتحكم في أساليب التنشئة الاجتماعية هي الأفكار المتوارثة من الجيل الماضي (العربي، 1991، ص 267) ولهذا فإن الأولياء غير المتعلمين لا ينشئون أبنائهم وفق منهج تربوي واضح ومتوازن، بل حسب ما تربوا هم عليه، وربما يرجع القصور التربوي الذي نراه اليوم إلى جهل الأمهات والآباء الذي قد ينجر عنه الخوف الزائد لدى الطفل من العقاب مما يؤكد العدوانية والأخذ بالثأر بدلا من التعاون، أو ينجر عنه تعزيز روح الاتكالية عند الطفل نتيجة إسراف الأمهات والآباء في التدليل، وهنا أصبح "وضع الأطفال في وضع المظلومين، فأصبحوا فئة مظلومة ضحية للجهل وسوء المعاملة، أما لأسباب اقتصادية وإما لأهمية الآباء والأمهات" (فرج، 1993، ص 200) وأن الأساليب التربوية التي تستعملها الأمهات غير المتعلمات كثيرا ما تنبني على طرق التخويف والتهديد بواسطة قوى شريرة خيالية أو ما ورائية وما يترتب عن ذلك من إيهاام الأطفال بقوى غيبية وخرافية تحطم فيهم الثقة بالنفس

وتجعلهم عاجزين عن التمييز بين الحقيقة و الخيال، فالمستوى التعليمي العالي لأحد الوالدين أو كليهما يرفع من مستوى عملية التربية السليمة الجيدة للطفل، لان النضج الفكري والثقافي يحول دون إغفال الجوانب الخلقية والروحية للطفل كما يعد عاملا هاما في دفع الوالدين نحو قبول الأساليب الجديدة في التنشئة والعدول عن الطرق السلبية إذا تبين لهم عدم جدواها، إذ تؤكد العديد من الدراسات الاجتماعية على أن أساليب التنشئة الاجتماعية التقليدية المتوارثة من الأمهات أكثر شيوعا بين الأمهات الأميات، أما الأساليب الجديدة في التنشئة الاجتماعية فتكون أكثر انتشارا بين الامهات المتعلمات.

قائمة المراجع:

- ميخائيل إبراهيم اسعد، مشكلات الطفولة والمراهقة، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ط2، 1991.
- بنجامين سبوك، حديث الى الأمهات- مشاكل الآباء في تربية الأبناء، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1986.
- عباس محمد عوض، رشاد صالح دمنهوري، علم النفس الاجتماعي، الاسكندرية، دار المعرفة، 1994
- محمد سعيد فرج، الطفولة والثقافة والمجتمع، الإسكندرية، دار المعارف 1993.

Andrée Michel, Sociologie de la famille et du mariage, FrancPresse universitaire, 2^{eme} édition, 1978.

حسين عبد الحميد رشوان، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط2، 1999.

- علي عبد الرزاق جلبي، دراسات في مجتمع الثقافة، إسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989.
- رمزي الغريب، العلاقات الإنسانية في حياة الطفل ومشاكله اليومية، القاهرة، دار المعارف، 1967.
- احمد تركي، الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء، القاهرة، دار النهضة العربية، 1974.
- سعد المغربي، انحراف الصغار، مصر، دار المعرفة، 1980.
- محمد عماد الدين وآخرون، كيف ترى أطفالنا، القاهرة، دار النهضة العربية، 1974.
- فتاحين عائشة، تأثير الثقة في الذات بمعايشة الطفل المصاب بالعجز الحركي لمعاملة الأم، رسالة ماجستير، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، جامعة الجزائر، 1990/1989. غير منشورة.
- محمد عطية الابراشي، الطفولة صانعة المستقبل، القاهرة، مكتبة الاتجلو- مصرية، 1963.
- سناء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1978.
- خيرى خليل الجميل، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث 1993.
- بختي العربي، التربية العائلية في الإسلام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.

عبد الفتاح قرشي، "أساليب الأمهات والآباء الكويتيين في التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات" حوليات الآداب، العدد 35، 1986.

مجدي سلامة، الأسرة مشكلة وحلول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.